

## **السلوك المهني**

**لبعض مشاهير أطباء العراق والشام ومصر ووصاياهم  
من القرن الثالث الهجري إلى السابع الهجري**

**أ.د. مريزن سعيد عسيري**

أستاذ تاريخ العلوم الإسلامية - العلوم الطبية - قسم التاريخ  
بجامعة أم القرى



## السلوك المهني لبعض مشاهير أطباء العراق والشام ومصر ووصاياهم

### من القرن الثالث الهجري إلى السابع الهجري

أ. د. مريزن سعيد عسيري

#### المخلص:

نقل المسلمون العلوم من ميدان التنظير والفلسفة عند اليونان الى ميدان الحقيقة العلمية المبني على التجريب، فقد كانوا اول من بشر بالمنهج التجريبي في التعامل مع العلوم في تاريخ الدنيا، ذلك المنهج القائم على التجربه، والملاحظه والقياس والاستقراء. وليس بيكون Bacon او إمانويل كانت Kant فقد ادعى الغربيون انهما اول من تكلم في التجربة ونظرية المعرفة الاستقرائية واهميتها، غير ان العقلاء من مؤرخي العلوم اكدوا ان بيكون وكانت ماهما الا من تلامذة جابر ابن حيان رائد المنهج التجريبي في التاريخ.

ومن هنا يعتبر العلماء المسلمين اول من نقل الطب من النظرية والتنظير الى التجربة والحقيقه العلميه، اكد احد العلماء المسلمين بانه كان يعاود مجرباته مراراً وتكراراً في سبيل الوصول الى الحقيقة العلمية المحضه، لذلك كانت نظرية المعرفة عند الاطباء والعلماء المسلمين عامة، اما ان تكون مفيدة للانسانيه اولاتكون.

تطورت الدراسات الطبيه في عالم الاسلام الى حد بعيد منقطع النظير، حتى اصبح المجتمع الاسلامي يتمتع بثقافة طبية عاليه، لا يكاد معها يخلو بيت من بيوت المسلمين من كتاب طبي في الصحة العامه.

لقد كان للاطباء المسلمين في المجتمع الاسلامي عامة، مكانة عالية مرموقه

وكرامة لآتمس، لأجل ذلك ظهر في دولة الاسلام جمهرة كبيرة من الاطباء الخذاق المتميزين النطاسيين، الذين اطروا في مصنفاتهم الطيبة، او في مصنفات خصصت لآداب الطب وتعليمه وعلومه، وصفات الاطباء الحقيقيين، ما يمكن تدوينه بماء الذهب، دراسات مستفيضه عن آداب الاطباء ووصاياهم، والسلوك المهني للطبيب بالحقيقة، ان ما اودعه هؤلاء الأطباء المسلمين من دراسات في هذا الشأن لتبيان اهمية علم الطب وتعليمه ووسائله وآداب الاطباء، يعد حقيقة من اهم الدراسات التي جاءت على هذا الموضوع في تاريخ الطب، لأنها القضية التي تلامس اشرف المهن في الدنيا والتي تخدم اشرف المخلوقات على الارض - الانسان - الذي شرفه الله بعبادته.

## ABSTRACT

Muslims transfer the science from the field of theory and philosophy of Greece to the field of fact of scientific, based on experimentation, They were the first human beings dealing with experimental approach in science in the history of the world, that based on experience and observation, measurement and extrapolation method And not to (Emmanuel Kant) Westerners who claimed that he was the first to speak in the experiment and its importance is that the wise men of historians of science have confirmed that it is not only one of the students of Geber leading experimental method in history.

If the medicine transferred from theory to the experience and scientific truth, one Muslim scholars said "we try and try and get back to the experiment over and over again in order to reach a purely scientific fact, So the theory of knowledge for the doctors and scientists or Muslims in general either to be useful to humanity or may not be.

Medical studies have evolved in the world of Islam is quite unrivaled until the Muslim community has become a culture of high medical hardly empty house with Muslim houses of medical book in public health

Muslim doctors in the Muslim community in general have global prestige and dignity it does not affect the order that appeared in the state of Islam a large crowd of talented doctors who distinguished medical framed in their works or in the works devoted to the ethics of medicine, education and sciences and real doctors characters should be digested by the golden ink an extensive studies on the doctor's Literature doctors their recommendations as well as their professional conduct to the doctor the truth, What these doctors left the Muslims of the studies in this regard is of importance in the science of medicine and education, methods and literature and is considered one of the most important

studies that came to On this subject in the history of medicine because it is the case that touches honor professions in the world and serving honor creatures on earth, the human being who has honor to be asked by God for his worship.

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الامين وعلى آله وصحبه اجمعين، وعلى من اهتدى بهديه الى يوم الدين، اما بعد..

لا شك ان حضارة الإسلام حضارة علمية، قامت على القيم والعقل ومحاوله افادة الانسانيه جميعاً، ذلك ان القضية العلمية بالنسبه للعالم المسلم قضيه عطاء وافاده، فما كان لصالح الانسان اخذ به وترك ما عدا ذلك، وبناء عليه لم يكتمل القرن الرابع الهجري الا وقد اصبح للمسلمين مدرسة علمية خاصه، انضوى تحتها جميع العلوم التطبيقية الا وهي مدرسه التجربة والملاحظة والاستقراء، هدف هذه المدرسه هو الحقيقة العلمية، بعيداً عن التنظير ومتاهات الفلسفة التي اضلت أصحابها. لذلك تطورت العلوم التطبيقية في دوله الإسلام من المشرق الى المغرب واصبح للناس علم جديد.

والطب كان اهم العلوم التطبيقية في دولة الاسلام كعلم شريف في ذاته، وعلم مهم يخدم حياة الانسان، فسمما هذا العلم حتى اصبح له عند سائر الناس مكانة عالية مرموقة، وللاطباء كرامة لاتمس، واصبح من اشهر واهم العلوم المحموده في شريعته الإسلام كما أشار الى ذلك بعض العلماء فقال: العلم علمان: علم الأديان، وعلم الابدان.

ومن هنا وقد اضحى هذا العلم مهماً ومشهوراً وشريفاً في فكر المسلمين، فلا بد ان علماءه قد وضعوا له قوانين وتعاريف وموضوعات ورسوم وحدود باعتباره احد اشهر علوم المنطق الجزء الأول من علوم الحكمة، وبالتالي لا بد وانهم قد قننوا له آداباً وسلوكاً، من لا يتصف بها من الأطباء فلا يعد من اهل صناعة الطب، ولا يجوز له ممارسه مهنتهم.

لقد صنف كبار الأطباء في دوله الإسلام، مصنفات جليله في سائر علوم الطب، ضمنوها هذه الآداب التي يجب ان يتحلى بها الطبيب الحاذق الشريف، بل وجدنا من حذاق الأطباء من صنف كتاباً او رسالة او مقالة في آداب الطب والأطباء واخلاقهم، وماينبغي ان يكون عليه الطبيب النطاسي في علمه واخلاقه وقيمه وسلوكه، وقد احصيت هؤلاء الأطباء فوجدتهم يزيدون على العشرين من الأطباء الحذاق في العراق والشام ومصر، سطوروا في كتبهم تلك ما يمثل مفخرة للطب الإسلامي، مما أشار اليه واهتم به العديد من الأطباء ومراكز البحوث والمعاهد الطبية العالميه الذين جعلوا تلك الآداب من اهم المواثيق الطبية للطب العالمى الحديث.



طالعنا خلال العصور الاسلاميه المتتابعه، في المشرق الاسلامي في العراق والشام ومصر، كوكبة كبيرة من الاطباء الخذاق، صنفوا الكثير من المؤلفات في علم الطب، الا انهم تميزوا عن بقية الاطباء المسلمين بما اودعوه في كتبهم الطبيه من دراسات مستفيضه عن آداب الاطباء ووصاياهم، والسلوك المهني للطبيب بالحقيقه، ان ما اودعه هؤلاء الأطباء المسلمين من دراسات في هذا الشأن لتبيان اهمية علم الطب وتعليمه ووسائله وآداب الاطباء، يعد حقيقة من اهم الدراسات التي جاءت على هذا الموضوع في تاريخ الطب، لأنها القضية التي تلامس اشرف المهن في الدنيا والتي تخدم اشرف المخلوقات على الارض - الانسان - الذي شرفه الله بعبادته.

والقائمة تطول بدءاً بابي الحسن علي بن ربن الطبري (ت اواخر القرن الثالث الهجري) وكتابه فردوس الحكمه، الى الرهاوي (ت اوائل القرن الرابع الهجري) وكتابه ادب الطبيب، الى الرازي (ت ٣٢٠هـ) وكتابه اخلاق الطبيب، الى صاعد بن الحسن الطبيب (ت بعد ٤٦٤ هـ) وكتابه التشويق الطبي الى علي بن رضوان المصري (ت ٤٥٣هـ) وكتابه النافع، الى المختار بن الحسن بن بطلان (ت ٤٥٥هـ) وكتابه دعوة الاطباء، الى ابن جميع طبيب صلاح الدين (ت ٥٨٦ هـ) وكتابه مقاله الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية؛ الى آخرهم محمود بن مسعود الشيرازي (ت ٧١٠ هـ) الذي اشبع هذا الباب دراسة وبحثاً مستفيداً مما قدمه الاطباء قبله مما سنلاحظه في نهاية هذا العمل.

مما هو معروف بديهية لدى مؤرخي العلوم، ان تعليم الطب لم يكن حدثاً في الإسلام وإنما كان معروفاً لدى الأمم السابقة، غير أننا وجدناه في الإسلام قد تطور كثيراً، وانتهج مناهج متعددة كانت تتطور وتتجدد على مر القرون، مما يتيح ويسمح لنا بان نسميه (المدرسة الطبية الإسلامية) فقد نادى الكثير من الأطباء المحققين دائماً

وفي كافة العصور الإسلامية، إلى العمل على تطوير صناعة الطب علومها ومناهجها والنهوض بها، واستمرار الدراسات الطبية الجادة، والقضاء على أدياء الطب الذين أفسدوا محاسن هذه الصناعة وأبادوا علمها وعملها. وأكد هؤلاء الأطباء أن صناعة الطب لا يمكن استمرارها قوية وعطاؤها متجدداً إلا بالاهتمام بعلمها وعملها، ولا يتم ذلك إلا إذا أحسن اختيار معلمها وتعلمها<sup>(١)</sup>.

كان هؤلاء الاطباء المحققين دور عظيم وفاعل لتفعيل كل مناسط الحياة في الشام والعراق ومصر، فقد نشطت الحياة العلمية إلى حد بعيد، وازدهرت وتطورت العلوم، وراجت تجارة العلم والمعرفة، وكثرت المصنفات، وأصبح للعلماء دور كبير في جمع كلمة المسلمين ووحدة صفهم، وأصبح لهم مكانة مرموقة في كافة الأوساط الاجتماعية، ومن هنا كان اهتمام عدد كبير من الأطباء في المشرق الإسلامي لاسيما في بلاد العراق والشام ومصر في القرون الهجرية من الثالث الى السابع بعلوم الطب والتعليم الطبي ومناهجه، فوضعوا في ذلك مصنفات حسان تناولت هذا الموضوع بالدراسة والبحث، هدفهم في ذلك تنبيه التلامذة وتوجيههم إلى أفضل الوسائل والطرق، وإلى المنهج القويم في تعلم ودراسة الطب.

ولقد أشار إلى ذلك أبو العلاء صاعد بن الحسن الطييب<sup>(٢)</sup> في خاتمة كتاب (التشويق الطبي) حين قال: "قد بينا بما كنا عزمنا على أن نأتي به في هذه المقالة، وبذلنا الجهد في تشويق أهل الذكاء والفهم مع وجود الأسباب الممكنة إلى تعلم صناعة الطب"<sup>(٣)</sup>. كما أشار إلى ذلك علي بن رضوان حيث يقول: "إن قصدنا أن نبين ما النافع في تعليم صناعة الطب، ذلك أنه عرض لنا في تعليمها غيرة عظيمة وتعبنا فيه تعباً عظيماً، فلما وقفنا على السبب المستقيم في تعلمها رأينا أن نسعف به كل من نظر فيه لنريح الواحد من المشقة التي نالتنا، ولا يقع في حيرة من أمره فيفوته الكمال في صناعة الطب"<sup>(٤)</sup>.

إن ما يدلي به هؤلاء الأطباء في كتبهم تلك، التي تناقش آداب الاطباء ومناهج التعليم الطبي وطرقه ووسائله، ما هو إلا وجهة نظر كل واحد منهم فيما ينبغي أن يكون، وما هو المنهج الأفضل الذي يراه. أما ما هو كائن فعلاً، وكيف كانت تتم عملية التعليم الطبي، فقد لا يتفق ذلك أحياناً مع وجهة نظر كل واحد منهم، لأن ذلك مرتبط تماماً بالطبيب وقدراته العلمية، واتجاهاته التربوية، ومنهجه في تعليم الطب، هذا إذا أخذنا في الاعتبار سمة العصر، ومدى نشاط الحركة العلمية والفكرية فيه.

وفي دراسة اطروحات وافكار هؤلاء الاطباء، فيما يتعلق بآداب الاطباء، ومناهج وطرق تعليم الطب في في المشرق الاسلامي في هذه الفترة سوف نستعرض ونأتي على مجمل الاتجاهات.

واجده مناسباً قبل الحديث عن مناهج هؤلاء الأطباء خلال هذه الفترة واتجاهاتهم التعليمية العلمية والعملية، ان تنطرق إلى اختلاف وجهات نظر علماء الطب ومناهجهم في مدى أهمية وتقييم دراسة طالب الطب لعلوم الفلسفية، والمنطق، والهندسة، وعلم الرياضيات، والنجوم، والموسيقى، وذهابهم في ذلك إلى مذاهب مختلفة بين من يرى أهميتها لطالب الطب، وبين من يقلل من شأنها وفوائدها له وعدم حاجة الطبيب إليها، وسنبين طرق هؤلاء الأطباء ومناهجهم وكيف تعامل هؤلاء الاطباء مع هذه المسألة خلال هذه الفترة.

أخذ الطب الإسلامي خلال القرون الخمسة الأولى، وتأثر بالنظرية اليونانية التي تُخضع الطب للفلسفة وتجعله جزءاً منها وعلماً من علومها، وكان قد آزر هذه النظرية وكرّس هذا المنهج الطبيب جالينوس وذلك قبل الإسلام بعدة قرون لأنه كان طبيباً وفيلسوفاً<sup>(٥)</sup>.

على أننا وجدنا عدداً من الأطباء المحققين، خلال هذه القرون الاربعه من كان له وجهة نظر مخالفة للمنهج الجالينوسي في تعليم الطب، ولعل أبو الفرج علي بن هندو كان واحداً من أولئك الأطباء المجددين في مناهج تعليم الطب، حيث نجده في كتابه (مفتاح الطب) يتحدث عن علوم الفلسفة التي ينبغي للطبيب معرفتها ليكون كاملاً في الصناعة الطبية، وهو يفصل في هذه المسألة فيقول: إن جالينوس لتفخيمه أمر الطب جعل الطبيب فيلسوفاً<sup>(٦)</sup> ويقول: وقد باحث أستاذي أبو الخير الخمار<sup>(٧)</sup> في ذلك، فرأينا في قوله هذا حيفاً، وذلك أن الطبيب هو الذي يفيد أبدان الناس الصحة، والفيلسوف هو المحيط بحقائق الموجودات، فلئن يجعل الفيلسوف طبيباً، أولى من أن يجعل الطبيب فيلسوفاً، فإن الفلسفة عامة محتوية على الطب وغير الطب، وهي التي تسمى صناعة الصناعات... وسأزيد قولي بياناً: اعلم أن الفلسفة جزآن نظري وعملي:

النظري: هو المشتمل على علم الطبيعيات، وهو علم طبائع الأفلاك وكواكبها والعناصر الأربعة والكائنات منها، وعلى علم الرياضيات، وهو علم العدد والهندسة والتنجيم والموسيقى. وعلى علم الإلهيات.

والعملي: هو المشتمل على السياسات الثلاث وهي سياسة النفس التي هي علم الأخلاق، وسياسة المنزل، وسياسة المدينة التي تنتظم بالنبوة والإمامة والملك.

أما الطبيعيات، فلا يحتاج الطبيب بما هو طبيب إلى الإحاطة بجميعها، بل يكفيه أن يعلم بعض أجزائها، وهو ما يتصل بصحة بدن الإنسان ومرضه، من العناصر والأمزجة والأخلاق والأعضاء والقوى والأفعال الصادرة عن القوى وأسباب الصحة والمرض ودلائل الصحة والمرض، ولا يجب عليه أن يقف على جميع مباحث هذا الجزء، بل على المباحث التي تخص الطبيب، وتغني في أمر الصحة والمرض.

وأما العلم الرياضي، فيحتاج الطبيب منه إلى ما أقول: يحتاج إلى طرف صالح من علم التنجيم، فقد حكى جالينوس عن أبقرات أنه قال: إن منفعة علم النجوم من صناعة الطب ليست بيسيرة وحقاً قال ذلك، فإن أمر البحران - تاريخ المرض - وأيام البحران لا يتحقق إلا من صناعة التنجيم... ولا بد في تعلم التنجيم من الهندسة إلا أنه يكفيه منها القدر الذي يقف على حاجته، ويتوصل من علم النجوم إلى غرضه، دون سائر العلوم الهندسية التي لا تكاد تنحصر كثرة وانبساطاً وتنوعاً واتسافاً، أما العدد فلا حاجة بالطبيب إليه، اللهم إلا أن يقول قائل إن البحارين الكائنة في الأفراد أقوى من الكائنة في الأزواج، فواجب على الطبيب أن يعرف حال الفرد والزواج، والسبب في هذا التفاوت، فإن كان لا بد للطبيب من العدد، فله في معرفة هذا القدر كفاية وبلاغ دون الاستكثار والاستغراق.

وأما العلم الموسيقي، فهو داخل في صناعة الطب بوجه من الوجوه... غير أنني أقول: "إن الطب الذي كان على هذا الوجه قد باد واضمحل، إذا كان أبقرات في على شهرته لم يعرفه، وإنما أحال به على القدماء قبله فإن اشتغالنا باستخراجه حصل بعد الأعمار والأدوار، فينبغي أن يكون كلامنا بحسب الطب الأبقراطي الموجود عندنا... ولا يوجب ذلك أن يكون الطبيب هو المتعاطي للنقر والزمر والزفن والرقص، بل للطب خدم كثيرون كالصيدلاني، الفصاء، الحجام، الحقان، فهو يستعين بهم، ويكل هذه الأعمال إليهم فكذلك يستعين بالموسيقار فيما يحتاج إليه من ذلك الباب... وأما المنطق الذي هو آلة الفلسفة، وهو علم صناعة القياس والبرهان فمعرفة الطبيب له وغزارته فيه بل إحاطته واستغراقه لجميعه من أوجب الفرائض عليه ولأن الطب الحقيقي هو القياسي... فهذا جميع ما يجب على الطبيب تحصيله، حتى يستحق أن يسمى طبيباً ولا تكون معالجته جزافاً<sup>(٨)</sup>.

أن ما ذهب إليه أبو الفرج في ذلك كان قد سبقه إليه بعض الأطباء النطاسيين

في المشرق والمغرب الإسلامي، ولعل صاعد<sup>(٩)</sup> كان واحداً من مشاهير أطباء الشام الذين أوسعوا هذا الباب دراسة وبحثاً، فنجده ذهب إلى ما ذهب إليه ابن هندو في تحديد وتقييم أهمية هذه العلوم بالنسبة لطالب الطب، وما يحتاج إليه الطبيب من تلك العلوم الفلسفية<sup>(١٠)</sup> ويستشهد على صحة قوله بكلام قاله جالينوس في كتاب ذكر فيه مراتب قراءة كتبه لما ذكر الفلسفة وصناعة الطب فقال: «إلا أنه ينبغي أن تعلم أن الذي يقصد هاتين الصناعتين وأحكامهما جميعاً، ينبغي أن يكون فيهما ذهنًا جيد الحفظ شديد الحرص محتملاً للتعب محباً له، وأن يتفق له من السعادة ما اتفق لي في تأدبي منذ صغري مع أبي بعلم الهندسة والحساب، فإنه لم يزل يؤدبني بسائر الآداب والرياضيات التي تأدب بها الأحرار، حتى انتهيت من السن إلى خمس عشرة سنة، ثم أنه أسلمني في تعليم المنطق وقصدي حينئذ لتعليم الفلسفة وحدها، فرأى رؤيا دعتني إلى تعليمي الطب فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت عليّ من السن سبع عشرة سنة، وأمرني أن أداوم مع تعليمي للطب على ما كنت أخذت فيه من تعليم الفلسفة، وأولاً أني شغلت نفسي عمري كله في معاني الطب والفلسفة لما كنت أعلم منهما شيئاً له قدر، على ما اتفق لي من السعادة بما ذكرت من أمر أبي، وعلى أنه لم أجد أحداً ممن كان يتعلم معي إلا وقد كنت أسبقه إلى تعليم ما كنت أتعلمه<sup>(١١)</sup>» ثم يقول: «فهذا دليل واضح من قول هذا الحكيم على أن الحاجة داعية لمن أراد أن يتعلم صناعة الطب إلى تعلم المنطق، وجمل من العلوم الرياضية<sup>(١٢)</sup>».

خالف هذا الرأي عدد من الاطباء وكان الطبيب علي بن رضوان المصري من مشاهير الأطباء الذين خالفوا هذا المذهب<sup>(١٣)</sup>، فقد كان الرجل مفتونا ومولعا بآراء جالينوس وكتبه ومناهجه في تعليم الطب حيث نجده يقول: «إن لقب طبيب يجب أن لا يطلق إلا على من يتعاطى الفلسفة والطب معاً، وإلا فهو ليس طبيباً بل متطبياً<sup>(١٤)</sup>» ويقول فيما ينبغي أن يتقدم صناعة الطب: «وقبل أن تشرع في تأملها ابدأ فارتقي

في الحساب والهندسة ثم في صناعة المنطق، ولا تمنع في واحدة من منزلة الصنائع إمعان من يقصد إفناء عمره فيها كله، ولكن أمعن حتى تصير لك قوة يتهياً لك بها أن تتعرف فيما يتلقاك فيها، وتوقّ إذا تعلمت صناعة المنطق أن تقع في الهذيان العنادي، أعني أن تتلق كل قوم بما تعاند، لكن الزم في كل علم وصناعة أصولها... وبعد أحكام هذه الأشياء أسلم نفسك في صناعة الطب<sup>(١٥)</sup>.

نلاحظ جلياً انه من خلال النظر الى كلام هؤلاء العلماء في هذه المسألة، يتبين أنهم يرمون في أغلب الأمر إلى توسيع معارف علوم الحكمه لدى الأطباء وتلامذة الطب قبل أن يشرع في دراسة الطب وتعلمه، وهم يجذرون في كلامهم من الاستغراق في قراءة هذه العلوم والتعمق فيها وصراف الوقت في قراءة كتبها فابن هندو يقول: "فإن كان للطبيب من العدد، فله في معرفة هذا القدر كفاية وبلاغ دون الاستكثار والاستغراق"<sup>(١٦)</sup> ويقول: "فأما العلم الإلهي فمن الظاهر أن الطبيب من حيث هو طبيب لا يلزمه البحث عنه، والوقوف على حقائقه"<sup>(١٧)</sup> ويقول صاعد: "ويحتاج بعد ذلك أن يكون عارفاً من الحساب بوجه الضرب والقسمة والنسبة من غير تدقيق في ذلك وإشغال الزمان منها بما لا يحتاج إليه"<sup>(١٨)</sup> ويقول في موضع آخر: "ويعلم من النجوم ما لا بد منه مثل علمه بشكل الأرض ووضعها وسط الفلك..."<sup>(١٩)</sup> وابن رضوان يقول: "ولا تمنع في واحدة من منزلة الصنائع إمعان من يقصد إفناء عمره فيها كله..."<sup>(٢٠)</sup>.

ونلاحظ ان جمهور أطباء المسلمين خلال هذه الفترة اهتموا بالعلوم الحكميه اهتاماً كبيراً، وكانوا يعتبرونها أساساً من ثقافة الطبيب وعلومه دون إيغال، ويمكننا أن نقسم طرق تعليم الطب في المشرق الاسلامي خلال هذه الفترة إلى طرق ثلاث هي:

**الطريقة الأولى:** اتباع المدرسه اليونانيه ممن كان مفتونا بأسلوبها في تعليم الطب، وهو الاهتمام في بدايات التعليم وخلالها بالعلوم الحكميه واعتبارها جزءاً من علوم الطب، وهو ما كان سائداً حتى نهاية القرن الخامس الهجري<sup>(٢١)</sup>.

**الطريقة الثانية:** اتباع المدرسه التي ترى الفصل بين الطب والفلسفه ولا يرون علاقة بينهما، وهؤلاء في جملة أطباء المشرق قليل<sup>(٢٢)</sup>.

**الطريقة الثالثة:** واصحاب هذه الطريقة جمعوا بين المنهجين، فأخذوا بأسلوب المدرسه اليونانية التي تعنى بالعلوم الحكميه، وبين الأسلوب الذي انتهجه المجددون في مناهج تعليم الطب من الأطباء المسلمين.

فضل جمهور أطباء المشرق الاسلامي وحتى المغرب حيث انتهجوا الطريقة الثالثة التي تجمع بين الطب وعلوم الحكمه، مع العناية بالتجربة والملاحظة والكشف السريري، وقد مثل هذا الاتجاه فيما قبل القرن السادس الهجري الطبيب محمد بن زكريا الرازي الطبيب الفيلسوف (٣١٣هـ / ٩٢٥م) وأبو علي الحسين ابن سينا (٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) الفيلسوف الطبيب، فقد كان لمدرستيها ومنهجيها في تعليم الطب أثراً بارزاً عند كافة الاطباء المشاركة، وهما من الأطباء الذين جمعوا بين الطب والفلسفه في آن واحد، ولهم في الطب والفلسفه مؤلفات حسان<sup>(٢٣)</sup>، وكان لهذا المذهب التوفيقى بين الطب والعلوم الحكميه عندهما أثره في تصور الطب وفهمه على الرغم من أنهما كانا يؤمنان حقيقة بفصل علم الطب عن غيره من العلوم الحكمية؟ وجعله علماً منفرداً قائماً بذاته له حدوده ورسومه وموضوعاته وآلاته. فقد سمي ابن سينا كتابه (القانون في حد الطب)، وجعل الرازي الطب علماً منفصلاً عن الصيدلة فكان يقول: للطب باب وللصيدلة باب آخر (الحاوي - باب الصيدلة).

ومما تجدر الإشارة اليه ان معظم الأطباء - حتى القرن الخامس - كانوا



يقسمون الطب إلى علم وعمل ولكنهم لا يفصلون القسم العملي عن باب العلم النظري، وقد نبه ابن سينا إلى هذا المعنى في أول كتابه القانون<sup>(٢٤)</sup> حيث قال:

إذا قيل أن من الطب ما هو نظري ومنه ما هو عملي فلا يجب أن يظن أن مرادهم فيه هو أحد قسمي الطب هو تعلم العلم، والقسم الآخر هو المباشرة للعمل كما يذهب إليه وهم كثير من الباحثين عن هذا الموضوع، بل يحق عليك أن تعلم أن المراد من ذلك شيء آخر وهو أنه ليس واحد من قسمي الطب إلا علماً، ولكن أحدهما علم أصول الطب والآخر علم كيفية المباشرة، ثم يخص الأول منهما باسم العلم أو باسم النظر ويخص الآخر باسم العمل، فنعني بالنظر منه ما يكون التعليم فيه مفيد الاعتقاد فقط من غير أن يتعرض لبيان كيفية عمل مثل ما يقال في الطب أن أصناف الحميات ثلاثة، وإن أصناف الأمزجة تسعة، ونعني بالعمل الذي يفيد التعليم فيه رأياً، وذلك الرأي متعلق ببيان كيفية عمله...، فإذا علمت هذين القسمين فقد حصل لك علم وعملي وعلم عملي وإن لم تعمل قط<sup>(٢٥)</sup>.

وقد برز في الشام من مؤيدي هذه الطريقة الطبيب رشيد الدين علي بن خليفة، فكان أحد الأطباء الذين جمعوا بين الطب والعلوم الحكمية، وكان من اصحاب فرقة أهل النظر والقياس فيقول: اشتغل بكلام المشهورين الجامعة أولاً، فإذا حصلت الصناعة فاشتغل بالكتب الجزئية من كلام كل قائل عارياً من محبته أو بغضه، ثم زنه بالقياس وامتحنه إن أمكن بالتجربة وحينئذ اقبل الصحيح، وإن أشكل فأشرك غيرك فيه، فإن لكل ذهن خاصية لمعان دون معان<sup>(٢٦)</sup>.

ونلاحظ ان الطبيب النطاسي ابن النفيس حدد العلاقة بين الطب والعلوم الأخرى بقوله: إن في معرفة ما به يشارك الطب غيره من الصناعات النظرية وما به خالفها زيادة تعريف لحقيقة الطب فلذلك ذكرنا هذا الفصل هاهنا... إن العلوم منها

ما هي مباينة للطب ومنها ما هي مشاركة له... والمباينة، منها مباينتها له في الأجزاء المقومة مثل علم الحساب والهندسة، وللطب في الموضوع والمبادي والمسائل، ومنها مباينتها له في أحكام المسائل بأن تكون المسألة في الطب يباين حكمها في علم آخر، والعلم المباين للطب بهذا الوجه قد يكون بينهما مشاركة في شيء من الموضوع وقد لا يكون كذلك، والأول كمباينة الطب لعلم الأخلاق، فإن كل واحد منهما ينظر في قوى الإنسان الشهوانية لكن الطب يوجب تقوية تلك القوى، وعلم الأخلاق يوجب إضعافها، ومن ذلك فلا خلل في أحد العلمين، وذلك لأن غرض الطبيب تقوية البدن... وغرض علم الأخلاق إصلاح حال النفس، والثاني كمباينة الطب لفقته في أن الطب يوجب شرب الخمر، والفقهاء يحرمه ذلك أن مقصود الطب حفظ الصحة... وعرض الفقه أن تكون أفعال المكلفين على الوجه المرضي لله تعالى، وإنما يكون ذلك باجتناب الخمر.

أما العلوم المشاركة للطب فمنها ما بينهما وبين الطب عموم وخصوص، ومنها ما ليس كذلك، والأول كالعلم الطبيعي فإن الطب يشاركه في النظر في الإنسان وليس أحدهما أعم من الآخر ولا يشاركه في النظر في بدن الإنسان والطب أخص من الطبيعي، والثاني كعلم الأخلاق فإنه يشاركه الطب في النظر في الإنسان وليس أحدهما أعم من الآخر ولا موضوعاً فوقه، ونظر الطب في بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض، ونظر علم الأخلاق هو في نفس الإنسان من حيث لها قوى عملية<sup>(٢٧)</sup> وابن النفيس هنا يوافق بكلامه هذا اتجاه أصحاب هذا المنهج الذي يؤمن بأهمية التجربة والقياس.

وقد اتسم تعليم الطب في المشرق الاسلامي إبان فترة البحث، بسمات واضحة واتجاهات محدده يتضح من خلالها ظهور ما نستطيع أن نسميه -بالمدرسة الإسلامية لتعليم الطب - هذه المدرسة التي تحددت مناهجها واتضح اتجاهاتها منذ بدايات

القرن الرابع الهجري والتي كان لافكارها تأثير على اتجاهات اطباء الفتره فمن هذه السمات ما يلي:

**أولاً:** اعطوا للعلوم الحكمية والمنطق اهمية بالغة رغم الموقف المتشدد منها.

**ثانياً:** تبنيهم كتب الأطباء اليونانيين أمثال أبقراط وجالينوس والعناية بها عناية كبيره رغم ما تمثله مناهجها من صعوبات جمة لدى المتعلمين.

**ثالثاً:** اهتمامهم المتزايد بكتب الأطباء الفلاسفة المشارقه المسلمين، أمثال الرازي، وابن سينا في التعليم الطبي وتبني مناهجهم في ذلك على مناهج اطباء اليونان.

**رابعاً:** اعتمادهم كتباً طبية اخرى تمثل اتجاهات منسجمة مع اتجاهات الاطباء المشارقه في التعليم الطبي مثل كتاب الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف) فهو ممن يرى دراسة الطب منفصلة عن الفلسفة وغيرها من العلوم<sup>(٢٨)</sup> كما أنه ينظر إلى مصنفات الأوائل أنها مطولة بلا طائل واساليها ومناهجها مستغلقة على المتعلمين.

**خامساً:** اعتمادهم في تعليم الطب على المنهج الجديد الذي بشر به جابر بن حيان في التعامل مع العلوم، منهج الملاحظة والتجربة والتدرب داخل البيمارستانات عامة، وكان الأطباء المعلمون يؤكدون على ذلك طوال هذه الفترة.

**سادساً:** التأكيد على ضرورة تدريب الأطباء على عمل اليد والحديد، وقيامهم بالعمليات الجراحية بأنفسهم، وهو ظاهر من خلال مصنفات بعض الأطباء في هذا العصر<sup>(٢٩)</sup>.

**سابعاً:** بالغوا في الاهتمام باللغة العربية وآدابها وتعليمها، مما ساعد على تطور صياغة واستحداث المصطلح الطبي الإسلامي<sup>(٣٠)</sup>.

**ثامناً:** الاتجاه النقدي لنظريات وآراء كثير من مؤلفات الأطباء اليونانيين أو الأطباء المسلمين في مجال الطب والحكمه.

**تاسعاً:** كان هناك عدد كبير من الأطباء يقومون اويشرفون على صناعة الأدوية وتركيبها وتجريبها، بأنفسهم فقد كان لديهم في هذا العصر معرفة واسعة بعلم الادوية.

**عاشراً:** اتسم عدد كبير من الأطباء في هذا العصر بالمام واسع في العلوم الشرعية عامة، فقد تأثرت الحركة العلمية الطبية بالمناخ العلمي السائد الذي برزت ونشطت فيه الدراسات الشرعية غالبية على الحركة العلمية بوجه عام.

ولاستكمال ماسقناه في الورقات السالفه اراه لزاما مناقشة مسألتين مهمتين ترتبط باطباء هذا العصر، يبرز من خلاهما موقف أطباء المشرق من العلوم الحكمية والمنطق وعلاقتها بالعلوم الطبيه، وعنايتهم بعلوم اللغة العربية والنحو وظهور المصطلح الطبي لديهم:

**الأولى:** اهتمامهم بالعلوم الحكمية والمنطق وعلاقتها بالعلوم الطبيه:

واجهت العلوم الحكمية عامة موقفا متشددا من علماء الشريعة في هذا العصر وقراءة كتبها، وتعلمها وتعليمها حتى انها أصبحت محرمة لدى الكثير منهم، و صدر في ذلك الفتاوى الشرعية من عدد من العلماء<sup>(٣١)</sup>.

والظاهر ان علماء الشريعة ارادوا بذلك عشاق العلوم الحكمية والعوام حينما ظهر خطرهما وشرها على عقائد الكثير منهم<sup>(٣٢)</sup>، ومع هذا الموقف الواضح والنهي الشديد من قبل العلماء والسلاطين<sup>(٣٣)</sup> إلا أنه وجد عدد غير قليل من الأطباء المشاركة كانوا يدرسون علمي الفلسفة والمنطق، ويولونهما عناية خاصة ولهم مصنفات تدل على براعتهم ورسوخ قدمهم فيها<sup>(٣٤)</sup> وقد عزز هذا الاهتمام بالفلسفة وجود عدد من كبار الفلاسفة المشهورين بها ممن عاش في بلاد الشام إبان فترة

البحث، وكان لهم أكبر الاثر في بقاء الفكر الفلسفي بين طلبة الطب، أو ممن قرأ عليهم في هذا الفن. ويأتي في مقدمة هؤلاء الفلاسفة:

شهاب الدين السهروردي (٥٨٧هـ / ١١٩١م) وهو من الفلاسفة الكبار الذين تأثر الناس بكتبهم<sup>(٣٥)</sup>، وكان له بالشام تلامذة، وقد شنع عليه الفقهاء عند السلطان صلاح الدين الأيوبي لفساد عقيدته، وأنه إن بقي حياً فسوف يفسد عقيدة ابنه الملك الظاهر وأنه يجب قتله، فحبسه الملك الظاهر في قلعة حلب ومنع عنه الطعام والشراب حتى مات<sup>(٣٦)</sup> قال ابن أبي أصيبعة:

"حدثني الشيخ سديد الدين بن عمر قال: كان شهاب الدين السهروردي قد أتى إلى شيخنا فخر الدين المارديني، وكان يتردد إليه في أوقات وبينهما صداقة، وكان الشيخ فخر الدين يقول لنا ما أذكى هذا الشاب وأفصحه، ولم أجد أحداً مثله في زمانه، إلا أنني أخشى عليه كثرة تهوره واستهتاره، وقلّة تحفظه أن يكون ذلك سبباً لتلافه... ولما بلغ شيخنا فخر الدين المارديني قتله قال لنا: أليس كنت قلت لكم عنه هذا من قبل، وكنت أخشى عليه منه<sup>(٣٧)</sup>.

وكان سيف الدين أبو الحسن علي بن علي الأمدي (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) من أكابر الفلاسفة الذي اشتهروا بتحرهم في علوم الحكمة الأولى وبرعوا فيها، وقد قرأ عليه عدد من التلامذة الطب في مجالس للتعليم كان يعقدها في بيته<sup>(٣٨)</sup> وقد كان سبب عزله عن المدارس العامة اشتغاله بعلم الفلسفة والمنطق، وتدرسه لها داخل المدارس الفقهية بالشام<sup>(٣٩)</sup>.

وبرز أيضاً الفخر بن البديع البندهي (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) وكان لفكره الفلسفي اثر كبير على كثير من مريديه، كان أبوه من تلامذة فخر الدين الرازي الفيلسوف الطبيب صاحب كتاب (المباحث المشرقية) وكانت له عناية بالفلسفة وعلوم

الأوائل، استقر زمناً في بعض مدارس دمشق يعلم حتى أفسد عقائد بعض المشتغلين بالعلم بالمدارس بما لديه من فكر فلسفي، فقد كان يجاهر باستنقاص الأنبياء عليهم السلام<sup>(٤٠)</sup>.

وأشارت المصادر إلى أن الشهاب النقاش (٦٥٦هـ / ١٢٢٨م) كان زنديقاً يتقن المنطق وعلم الكلام وطرق الحكماء في إنكار النبوات والازدراء بما أهل الإسلام عليه، وكان يسكن داخل المدرسة النورية<sup>(٤١)</sup> بدمشق وله مجلس بالجامع يجتمع عليه جماعة على طريقتة يقرؤون عليه<sup>(٤٢)</sup>.

كما اجتمع عدد من الأطباء يقرؤون علم الفلسفة والمنطق<sup>(٤٣)</sup> على الحسن بن محمد بن نجا الغنوي الأربلي الضرير (٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، كان فيلسوفاً متفنناً، بارعاً في علم الكلام، فكان عشاق علوم الحكمة يترددون إليه في بيته من المسلمين وأهل الكتاب وغيرهم، فيتعلمون منه الفلسفة وعلم الكلام<sup>(٤٤)</sup>، وتذكر المصادر أنه رجع في آخر حياته وتاب، وفي ساعة موته تلى قوله تعالى: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"<sup>(٤٥)</sup> ثم قال صدق الله وكذب ابن سينا كذب ثم خرجت روحه<sup>(٤٦)</sup>.

وكانت كتب الفلاسفة اليونانيين، والمسلمين أمثال: الكندي وابن سينا، والرازي، وغيرهم متداولة في أيدي الأطباء والحكماء ولهم عليها شروح ومختصرات وتعليقات<sup>(٤٧)</sup> فقد كان بعض الأطباء المشارقة لديه ميل كبير إلى علوم الفلاسفة والمناطق، وقد أغرقوا في تعلم هذه العلوم، ووقع بعضهم في المحاذير التي نبه عليها العلماء فيمن يتعاطى الفلسفة والمنطق، فقد عرف عن الطبيب الفيلسوف شمس الدين عبد المجيد بن عيسى الخسروشاهي (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) ميله الشديد إلى علوم الفلسفة وهو من أشهر تلامذة فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) في الفلسفة<sup>(٤٨)</sup> ينقل ابن تيمية عنه أنه "كان قد وقع في حيرة وشك حتى كان يقول: والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد"<sup>(٤٩)</sup>.

وعلى الرغم من كثرة الأطباء الذين درسوا العلوم الفلسفية واعتنوا بها، إلا أن عدداً جمعوا في منهجهم العلمي الطبي بين الطب النظري اليوناني وبين المنهج التجريبي الذي برز عند أطباء المشاركة بصورة واضحة، ويتضح ذلك في صورة جلية لدى بعض أطباء الشام منهم على سبيل المثال<sup>(٥٠)</sup>:

صدقة بن نجا بن صدقة السامري الطبيب، كان قوياً في الفلسفة وله فيها مصنفات<sup>(٥١)</sup>.

وهناك مهذب الدين الحاجب من مشاهير الأطباء الذين عرفوا العلوم الرياضية وبرعوا في علم الهندسة والنجوم، وله فيها تصانيف مشهورة، وقد عمل في البيمارستان النوري بدمشق وهو معروف بدينه وورعه<sup>(٥٢)</sup>.

أما نجم الدين أبو زكريا يحيى بن اللبودي فقد كان ممن عني بعلوم الفلسفة والهندسة وله فيها مصنفات حسان، وكان يخدم بالطب الأمراء والأعيان<sup>(٥٣)</sup>.

وكان أبي الحجاج يوسف عمران الإسرائيلي الطبيب بارعاً في الهندسة وعلم النجوم<sup>(٥٤)</sup>.

وكذلك الطبيب رضوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي كان على معرفة بصناعة المنطق والعلوم الحكمية<sup>(٥٥)</sup>.

ومن برز من أطباء الشام الذين عرف عنهم هذا المنهج؛ الطبيب عبد الرحيم ابن علي بن حامد الدخوار، قرأ علوم الفلسفة والمنطق على سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي وحفظ كتبه وقرأها عليه، مثل كتاب دقائق الحقائق، وكتاب رموز الكنوز، وكتاب التمويهات في شرح التنبهات، وكتاب إيكار الأفكار وغيرها، كما برع في علم الهيئة والنجوم، واشتغل بها على أبي الفضل الإسرائيلي المنجم، واقتنى آلاتها، وكان عنده من كتبها مما يخص آلة الاسطرلاب عدد غير قليل<sup>(٥٦)</sup>.

وكذلك الطبيب موفق الدين إسحاق بن القف الذي تعلم الفلسفة على شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي، وعلى عز الدين الحسن الغنوي الضرير، وتعلم الهندسة على الشيخ مؤيد الدين العرضي من كتاب أوقليدس<sup>(٥٧)</sup> فهم هذا الكتاب فهماً فتح به مقفل أقواله، وحل مشكل إشكاله<sup>(٥٧)</sup>.

أما القاضي أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة الخويّ الطبيب، فكان ممن برع في الفلسفة، وكان يُقرئ الطلاب علم المنطق من كتاب التبصرة لابن سهلان<sup>(٥٨)</sup>.

كما برز الطبيب أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المهندس في علوم الحكمة الأولى، وقد بدأ حياته العلمية بتعلم الهندسة وفنونها، كان أول اشتغاله على كتاب أوقليدس<sup>(٥٩)</sup>، ثم كتاب المجسطي<sup>(٦٠)</sup>، وتعلم علم النجوم، ثم شرع بعد ذلك في تعلم الطب<sup>(٦١)</sup>.

وكذلك عرف عن الطبيب أمين الدين يحيى بن إسماعيل البياسي تميزه في العلوم الرياضية والهندسة وصناعة آلاتها مع إتقانه لعلم الطب<sup>(٦٢)</sup>.

كما اشتهر بعض الأطباء و برع في الموسيقى وتفنن فيها اصولها وفروعها، بل ووجد منهم من كان يعلمها لطلابه<sup>(٦٣)</sup>.

إن مما يؤكد استمرار الطريقة اليونانية في تعليم الطب، وبقاء العناية بالعلوم الفلسفية عند من يرى أهميتها في تعليم الطب، ما ذكره محمود بن مسعود الشيرازي (٧١٠هـ/ ١٣١١م) في كتابه (بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم) - وكان الشيرازي ممن درس الطب والفلسفة بالشام وبرع فيها<sup>(٦٤)</sup> وقد كان يرى عدم ضرورتها للطبيب كما ذهب إلى ذلك غيره، بل إنه يقلل من أهميتها ويرى، أن يُقتصر منها على ما له صلة بعلم الطب وما له فائدة للطبيب من حيث تقوية فهمه وسعة نظره وقدرته على معرفة الأمراض ووصف العلاج، يقول الشيرازي مبيناً هذا الاتجاه:



· اعلم أن الطبيب يجب أن يكون عنده جملة من العلوم<sup>(٦٥)</sup>:

أحدها: وهو المهتم الذي لا بد منه أن يكون عنده من المنطق كمعرفة الكليات الخمس.

**العلم الثاني:** من العلوم التي يحتاج إليها الطبيب العلم الطبيعي، فإن الطب فرع من فروع العلم الطبيعي، فلا جرم أن أكثر مباحث الطب لا تستقر ولا تظهر إلا بمعرفة العلم الطبيعي.

**العلم الثالث:** الهندسة وحاجة الطبيب إليها قليلة جداً، وذكروا أن الطبيب قد يحتاج إلى علم الهندسة ليعرف بها أشكال الجراحات لأن الجراحة المدورة عسرة البرء، والجراحة المثثة وغيرها سهلة البرء إذا كانت لها زوايا منها يبتدئ نبات اللحم.

**العلم الرابع:** علم الهيئة وحاجة الطبيب إليه من وجهين أحدهما: أن يعرف وقت شدة الحر وشدة البرد، فيعرف أن الوقت الصالح لسقي الدواء المسهل أي الأوقات، وثانيها: أن يعرف أحوال البلدان وعروضها، ومسامات الكواكب، فيعرف حينئذ طبائع الأهوية والأغذية والمياه بحسب كل بلد.

**العلم الخامس:** علم أحكام النجوم والحاجة إليه من وجوه خمسة...<sup>(٦٦)</sup>.

**العلم السادس:** علم الألحان وإنما يحتاج الطبيب إليه لترتاض أنامله في حبس الأوتار، وذنه في التنغم، ويسهل عليه بذلك جس العروق، وإدراك الانغام الموسيقية عن طريق النبض.

**العلم السابع:** علم الكهانة والزجر....<sup>(٦٧)</sup>.

م يقول · واعلم آنا لا نقول إن تعلم هذه العلوم ضروري في الطب، لأن الإنسان يمكنه أن يتميز في صناعة الطب من غير أن يعرف شيئاً من هذه العلوم لكننا

نقول: علمه بهذه الأشياء مما يعينه على الطب ويزيده قوة ومهارة فيه...<sup>(٦٨)</sup> وقد دلل هذا القول على انحسار هذا الاتجاه عند الأطباء فلم يعد من الضرورة تعليم تلك العلوم.

### الثانية - عنايتهم باللغة العربية والأدب وعلاقتها بالعلوم الطبية:

لقد كان تعلم اللغة العربية واتقانها والتفنن في علومها في هذا العصر مطلباً مهماً عند أطباء الشام خاصة دون سائر الأطباء في الإسلام، وكان لابد من الالتزام بالمنهج التعليمي الذي كانوا يرون لزومه في التعليم الطبي، فقد كان أكثر أطباء الشام خلال فترة البحث يتعلمون اللغة العربية والأدب ومنهم من برع فيها وتميز<sup>(٦٩)</sup> ولهذا كان مجلس الطبيب عبد الرحيم بن علي الدخوار التعليمي الذي كان يعقده في داره، لا يخلو من كتب اللغة التي يحتاج إليها في التعليم الطبي وتفسير الألفاظ الغامضة والمفردات الصعبة، أمثال: كتاب الصحاح للجوهري، والمجمل لابن فارس، وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري<sup>(٧٠)</sup>.

وقد أسهمت هذه العناية باللغة العربية والنحو في صياغة واستحداث المصطلح الطبي<sup>(٧١)</sup> وتعريب المصطلحات وتفسير كثير من مفردات الألفاظ في قاموس الأمراض والأدوية اليونانية المترجمة<sup>(٧٢)</sup>.

ولقد طالعنا في القرن السابع من الهجره، واحد من أشهر علماء الطب الذين كتبوا في آداب الطب وتعليمه، والسلوك المهني للأطباء المسلمين الحقيقيين، هو: قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي (ت ٧١٠هـ / ١٣١١م)<sup>(٧٣)</sup>.

ان وصية الشيرازي هذه، تعتبر واحدة من أهم الوصايا الطبية لدى الكثير من الأطباء، الذين تناولوا علم الطب وأهميته وضرورته لحياة الناس، وكم هو عظيم ان يعتمد آحاد الناس غنيهم وفقيرهم على معالجة مهرة وحذاق الاطباء، لقد ساق لنا

الشيرازي آراءه بقدرة ومنهجية تجعل المتأمل لها المتفحص لأهدافها يقرر بأن المؤلف كان واحداً من افاضل الاطباء الذين خدموا هذا الجانب المهم من الدراسات الطبيه، يقول في آخر وصيته: "فهذه هي الوصايا، ولا يؤخذ على تكرار بعضها فان الوصية كلما كانت اكثر تكراراً كانت اشد تقريراً، والغرض من كل ما ذكرناه بعد توصية الاطباء بما يجب على مهرتهم، تنبيه الالباء على الاحتراس من جهلتهم، وتشويق اهل الذكاء والفهم الى تعلم هذا الفن، اذ قبيح بمن كان متخصصا بشئ من الآداب والعلوم ان يخفى عنه ما ينفعه ليتدبر به، وما يضره ليتجنب عنه، وكيف لا يقبح به ان يجهل صناعة وضعها الله لأنبيائه، وامرهم بها فاستعملوها وامروا بها وحثوا على تعلمها" (٧٤)

وبعد استعراضه لذكر بعض وصايا الاطباء مما رآه مهما في هذا الباب، اعطانا وجهة نظره في ذلك قائلاً: " هذا ما قالوه وانا اقول.. " (٧٥) وناقش العديد من القضايا والمسائل الطبيه المتعلقة بالطب كعلم وعمل وسلوك وادب، ونستطيع اجمال ذلك فيما يأتي:

#### اولاً: الطبيب في خلقه وادبه وهيأته:

ان الطب لما انفرد به من اهمية قصوى بين سائر العلوم، فانه حري بالطبيب ان يتصف بالعديد من الصفات الخلقية، والادبيه، والاجتماعيه، التي رتبها الشيرازي في كتابه (٧٦):

- "ورعا متواضعاً، وصولاً لذوي القربى، كتوماً للاسرار، مجانبا لصحبة الاشرار.
- حافظاً لعهد، وافياً بوعد صادقاً في مقاله.
- نظيف الثياب، لطيف الخطاب، عفيف النفس، ذكي الحس، صائب الرأي، حاضر الخاطر، حسن الباطن والظاهر.

- حاضر الخاطر، حسن الباطن والظاهر، جيد المشورة، معتدل الجسم صحيح الجثة، كثير الانصاف قليل الجزاف طيب العشرة.
- ان " يلي المنادي ويحب الداعي ويواسي المعدوم ويكرم الزائر، واذا ذهب الى مداواة مريض سارع اليه وواضب عليه، أميراً كان او فقيراً، موسراً كان او معسراً.
- امين العيب، العدل طريقته، والحق حقيقته، غير معجب بنفسه، ولا مترفع على احد من اهل جنسه.
- ويتأني لزوال ما خامر نفسه بما هو اعلم به منه، حتى ينقله من الشك الى اليقين، ومن الحيرة الى التبيين، لان مكافحته قسوة وارشاده سياسة.
- جميل المنظر كريم المخبر، ودودا على الناس، لاخاضعاً طموحاً ولا مناعاً مما نعا، لا ماجنا عابثا ولا ناقضاً للعهود ناكثاً، لا يتكلم فيما لا يعنيه.
- اذا رأيت الطبيب ميالاً الى الشهوات، مؤثراً طلب اللذات، مولعاً بسماع القيان، زيراً للنسوان مغرماً بشرب الخمر ونغمات الزمر فلا تثق.
- لا تغلبه شهوته ولا تهمة لذاته، وان يكون معنياً بحفظ صحته، مقتصداً في مطعمه، يعمد الى ما ينفع البدن ومصالحه.
- اذا رأى الطبيب غير معنى بحفظ صحته، ولا مقتصداً في مطعمه ومنتكحه ولا عامداً الا ما يعود بمنافع البدن ومصالحه، فاعلم انه ممن انكر الطب وجهله ولو عرفه لاستعمله.
- كثير الانصاف قليل الجزاف، صافي الدخلة نقي الجيب امين العيب، العدل طريقته والحق حقيقته.

- ولا يترفع على احد من اهل جنسه، ولا يخونه، ولا يستبد برأيه اذا ارتأى ولا يتعدى الحق اذا رأى، لا يترفع على الجاهل وان يتواضع له بقدر مارفعه الله.
- لا تثقن بطبيب كذوب، فإنه يريك الباطل حقاً والكذب صدقاً، ويصور لك من اكاذيبه ما يداري عقلك ويولد جهلك فان الكذب عار لا يقبل وشنان لا يتقبل ولا يحول.
- والا يكثر اعجابه بنفسه، ويتناول على الفضلاء، من الحكماء والاطباء.

#### ثانيا: الطبيب في علمه:

- وفي هذا الجانب ذكر الشيرازي، انه ليس كل من توسم بالطب فهو طبيب، اذ لابد ان يكون الطبيب عالماً متفتناً في العلوم الطبيه في جانبها العلمي، فلا بد ان يتصف بالعديد من الصفات العلميه منها<sup>(٧٧)</sup>:
- ان يكون قادرا في علمه الطبي، فلا يتلجلج في قوله، ولا يضجر اذا عورض في مسأله، واذا سمع الحق قبله واخذ به، ولا يسرع في جواب دون فكر وتأمل بل يكون دقاً على المشكلات، مجاثاً عن العضلات، الحق ضالته.
  - ان يكون مصروف الهمه الى مطالعة كتب الطب والحكمه.
  - الا يبخل بعلمه عمن طلبه، بل يجب عليه ان يبذل افضل ما لديه من علوم الطب والحكمه الى التلامذه، لأن العاجز القاصر من لم يفعل ذلك
  - يجب ان يكون الطبيب ذا معرفة كامله "بقوى الادويه وطبائع الاغذيه، والدرجه التي تتفاوت فيها وتتفاضل، والمنافع والمضار التي تصدر عنها، والابدال التي تقوم مقامها عند عدمها، ومقاديرها عند استعمالها، وجودة تركيبها".
  - ان يكون الطبيب حاذقاً بالنبض وانواعه "والفرق بين بعضها البعض، ويستدل على احوال القلب وما هو عنه بالغيب على قوة الحواس"

- ينبغي ان يكون الطبيب على دراية كاملة "بتقدمة المعرفة" والاختبار عن طريق العلامات بما سيكون عليه حال المريض بعد مدة من سلامة او عطب، او بحران<sup>(٧٨)</sup> جيد او مرض معاود.
- ان يكون الطبيب ماهراً في معرفة اجناس الحميات، ومعرفة مفردتها من مركبتها، ماهراً في ادراك اعراضها وكيفياتها.
- الطبيب الجاهل هو من يعتمد على التجربة فقط، ويغفل النظر في الادلة والقياسات الصحيحة، لان التجربة وحدها خطر، وكذلك صاحب القياس وحده اذا لم تنظم اليه تجريبه، لأن القياس والتجربة كليهما بضاعة اهل الصناعات.
- "اذا ناظرت الطبيب فرأيتة يقف لك على سبيل المناظره، ولا يعدل عن محجة الانصاف، ولا يسرع الى الانتصاف، ولا يقع في كلامك دون ان يسمع منك، ويعي عنك ثم يجيبك فصلا ولا يطلب عليك فصلا، فاعلم انه فاضل في علمه محصل، ولا تغتر بطبيب مكثار متشدد يتفصح بلسانه"<sup>(٧٩)</sup>

#### ثالثا: الطبيب في ممارسته ودربته:

- نظرا لأهمية علم الطب في جانبه العملي والعلاجي، فقد نبه المؤلف في رسالته هذه وبمقدار واسع الى اهمية هذا الجانب، وذكر الكثير من الشروط والضوابط العلمية التي ينبغي ان يتوخاها الاطباء لانفسهم وفي تعاملهم مع المرضى منها<sup>(٨٠)</sup>:
- الطبيب احد الاربعة التي يبنى عليها المدن، ويحفظ بها البدن فان فقد واحد منها لم ير للعالم التمام، فحق ان يكون هذا المطلوب مجرباً، حتى اذا تسلط على الارواح والمهج سلك في حفظ نظامها اعدل النهج، ولم يكن عليها جانياً بل مداوياً.
  - "كثير من الناس من عول على طبيب متهور وجاهل مقصر، لعناية بامرهم ورعاية لحقهم وصحبة له قديمه فاتلف عليه روحه، ولو خلاه والطبيعه لعاد صحيحاً

وعاش سليماً، وقد رأينا امراضاً تطاولت وازمنت، وتفاقمت بعد ان كانت هينه ومداوانها ممكنه لقله معرفة الاطباء الجهلة بها، وسوء تأتيهم لمداواتها".

- وان يعالج بالدواء الغذائي ما امكنه بدلا من الغذاء الدوائي، ولا بالدواء المفرد القوى ما امكن بالدواء الضعيف ولا بمركب مجرب قليل الأجزاء ما امكن بالدواء المفرد القوى، ولا بكثير الأجزاء ما امكن بقليل الأجزاء، وان لا يستفرغ من طريق اقوى إذا امكنه من طريق اخف كالحقن والحقنه من الفصد والحجامة.
- ويجب على العقلاء ان يختبروا الأطباء، حتى يتميز عندهم المهرة منهم عن الجهلة، ولا يلقوا بإديهم الى التهلكة، فإذا اردت ان تختبر طبيياً فأخبر اولاً سيرته.
- ويجب عليه اذا دخل على المريض ان يعرف اولاً ايام المرض بالعدد، ويسأل عن السبب، ويستخرج نوع المرض، ثم يسأل عن حركته.
- ولا بد من النظر الى نبض المريض، والى قارورته وبرازه فيحصل منهما صلاحهما من فسادهما، ثم يعرف ذلك في اليوم الثاني والثالث.
- ولا بد من مساءلة المريض، عن اوجاعه وآلامه، في كل اعضائه ثابتاً ومتحركاً، ويسأله عن نومه، ومزاجه - حالته النفسيه - ويسأله عن غذائه وشهوته عامة.
- و يستعمل الطبيب في مداواته عندما يريد استخراج اسباب المرض، هذه القوانين الستة، وهي: الهواء المحيط، والحركة والسكون، والنوم واليقضه، والمأكل والمشروب، والاستفراغ والاحتقان، والاحداث النفسانيه.
- ويعتبر قوانين ستة اخرى عند اعطاء المريض الدواء، وهي: السن، والمزاج، والبلد، والوقت من السنه، وعادة المريض، وصناعته.

- ولا يغفل هذه الاشياء الاربعه، فإن بها تتم المعالجه، وهي: تعديل موضع نومه بحسب العله، وتطبيب روائح المرقد الذي ينام فيه، وتجويد الادويه والأغذيه واختيارها، واختيار الخادم او الخادمه - من يحسن تمريض المرضى - . فان المعالجة لاتتم الا بها.
- الطبيب الحاذق هو من يجمع اطباء عصره على تفضيله وتعظيمه، وهذا النوع من الاطباء يجب الاعتماد عليه، اذ لاجماعهم عليه دليل على نفاسته.
- " اذا رأيت طبيبا داوى اعلاء كثيرين فاصاب في مداواتهم، واجاد في معالجاتهم، ونالو العافية بسعيه وجهده، فعول عليه فان ذلك لفضل فيه "
- " اذا كان الطبيب تهوله الاعراض عند البحارين ويفزع مما يحدث عنها، وينذر بغير ما يظهر، فلا يشك في نقضه ."
- " اذا رأيت الطبيب متهاوناً بالحميه، مساعداً للمرضى في شهواتهم، موافقا اياهم على اقتراحاتهم؛ فاعلم انه غيبي لأن بالحمية تنال العافيه "
- " اذا رأيت الطبيب مستبداً برأيه، غير عامل بقوانين الطب ودستوراته، لا يستشير اهل الصناعة فيمن يتولى مداواته، وتراه يخترع تراكيب الادويه من تلقاء نفسه، وتصانيف الاغذيه من غير ان سبقت بها التجربه، فاعلم انه مموه ممخرق ."
- " اذا كان الطبيب يعجل بسقي الدواء، قبل ان يعرف موقع العلة ومقدارها فيقابلها بالادويه، ولم يتأمل اولاً احوال الادويه الخاصه منها من العامه، فهو جاهل ناقص "
- " من اقتصر من الاطباء على مطالعة الكتب، ولم يزاوِل المرضى في معالجاته لم يسلم قط من آفاته ."



- الطبيب الحاذق هو من يعتمد على المعالجة بالغذاء ما أمكنه، ولا يلجأ الى الادويه الا عند الضروره، ويجب ان يبدأ بالدواء المفرد قبل المركب، وبالضعيف قبل القوي.
- ويحدد الشيرازي الطريقة المثلى التي يجب ان تتم في عملية الكشف السريري فيقول: ان الطبيب المتمرس الحاذق هو: من اذا دخل على المريض عرف اولاً ايام المرض بالعدد، ويسأل عن السبب، ويستخرج نوع المرض، ثم يسأل عن حركاته، ثم يحس نبض المريض، وينظر الى قارورته - بوله وبرازه - ثم يكرر ذلك في اليوم الثاني والثالث.
- اذا كان الطبيب يميز بين الألوان، ويقف على كفيتهها بطريق الاستدلال، ويحكم من الألوان بما يحدث في بدن الانسان، ويعرف انواع النبض ويفرق بين بعضها بالبعض وكيفيات الحركات، وما حدث من النبضات و القرعات، ويستدل على أحوال القلب وماهوا عنه بالغيب، وبصحه الانفاس على قوة الحواس، وبجسن السحنة على وفور الصحة فأحق به ان يكون مكرماً ولفضله مبعجلاً ومعظماً.
- من عول من الأطباء على التجربة، واغفل النظر في الأدلة والقياسات الصحيحه، ولم ير تصفح الكتب القديمة فهو ظاهر الخلل كثير الزلل، لان التجربة خطر ولم يرخص فيها وحدها بشر غير نفر من الأوائل صار اصلهم مرفوضاً ورأيهم منقوصاً.
- وهناك امور يجب على الطبيب ان يسأل المريض عنها، فيسأله: هل تجد الماء في شئ من اعضائك؟ فاذا بين له المريض وجب على الطبيب اولا العمل على تخفيف ذلك الالم، ثم يسأله عن نومه، وشهوته، لأن اعتدال ذلك دليل على سلامة الاعضاء.

- وعلى الطبيب ان يتنبه اثناء مداواته الى عدة قوانين هي: الهواء المحيط، والحركة والسكون، والنوم واليقظه، والاكل والشرب، والاستفراغ والاحتقان، والاحداث النفسانية<sup>(٨١)</sup>.
- وعندما يبدأ الطبيب في المعالجة واعطاء الدواء، عليه ان يأخذ في اعتباره عدة امور هي: سن المريض، ومزاجه، وبلده، والوقت من السنه، وعادات المريض، وعمله، لأن ذلك يعينه في تحديد نوع الدواء، وقوته، ومقداره، وكيفية تعاطيه.
- ان من اهم الامور التي يجب مراعاتها عند اعطاء الدواء، ان يحافظ الطبيب على القوة - المناعه - الطبيعیه للمريض<sup>(٨٢)</sup> فلا بد من المحافظة على حفظ القوه لأنها هي التي تقاوم المرض، فاذا ضعفت تعسر او تعذر انتهاضها.
- الطبيب الحاذق هو من يكون دقيقاً في تعامله مع المرضى، من بعض الامور التي قد تفسد عليه معالجته، اما خطأ منه، او من المريض، او من يقوم بتدبيره في المنزل، او من اسباب اخرى خارجه، ولهذا " فالواجب على الطبيب ان يحسن تقدير الاغذية والادويه في الكميّه، والكيفيه، والوقت، ووجهة الاستعمال، واختيار المواد، لأنه من هنا يأتي الخطأ<sup>(٨٣)</sup> .

## خاتمه

- يشير هذا البحث الى مجموعه من النتائج، يدرك أهميتها علماء تاريخ العلوم والأطباء الحقيقيين، الذين نجد صدى أفكارهم النيرة قد ظهرت في الغرب والشرق على حد سواء، وبدأت تبرز في عالمنا الإسلامي شيئاً شيئاً، انها تمثل القاعده الأقوى للسلوك المهني للأطباء بالحقيقه من هذه النتائج:
- العلوم المحموده في الإسلام هي: تلك العلوم التي تخدم حياة الانسان وتطورها الى الأفضل.
  - شاركت الأمم السابقه للإسلام لاسيما امة اليونان في تطوير آداب الطب والسلوك المهني للأطباء.
  - تطورت العلوم الطبيه في المشرق الإسلامي الى حد كبير، جعلت الأطباء يعتمدون المنهج التجريبي في علوم الطب، للوصول الى الحقيقه العلميه المحضه، في محاولة للوصول الى افضل النتائج لافادة الانسان.
  - الأطباء المسلمون هم اول منبشر بالمنهج التجريبي وفي التعامل مع العلوم التطبيقيه
  - لقد كانت اخلاق الأطباء وامانتهم وشرفهم حداً فاصلاً في تبيان شرف مهنة الطب والسلوك المهني للأطباء المسلمين.
  - لقد كانت حضارة الإسلام اشهر الحضارات العالميه، التي سعت الى التعريف بالطب واهميته وشرف مهنته، واسهمت على نطاق واسع في تحديد كيفية وشروط مهنته الطب بما يتفق وشريعه الإسلام وأصبحت تلك الشروط ضمن موثيق وعهود الطب المعمول بها عالمياً.

## الهوامش والتعليقات:

- (١) ابن جميع: المقالة الصلاحية و ٢٣٢ أ.
- (٢) أبو العلاء صاعد بن الحسن الطيب، تميز في صناعة الطب والفلك، عاش متنقلاً بين الرحبة ومدن الشام، توفي ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م، له التشويق الطبي، التشويق التعليمي. لمعلومات أكثر انظر: ساعد: التشويق الطبي، دراسة وتحقيق: د. مريزن عسيري، ص ص ٧ - ٤٥.
- (٣) نفسه، ص ٦٠.
- (٤) علي بن رضوان: النافع في كيفية تعلم صناعة الطب و ١٠ ب.
- (٥) حيث صنف كتاباً بعنوان (في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ١٤٦.
- (٦) ابن هندو، علي بن الحسين (ت ٤٢٠هـ): مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تحقيق علي المنصوري، مؤسسة البلاغ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ص ٨١.
- (٧) أبو الخير الخمار: الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام نصراني عالم بالطب خبير به عاش في مدينة غزنة، عرض عليه الإسلام في أول عمره فأبى، ولما جاوز المائة سنة مر يوماً بمكتب فيه ملهم حسن الصوت يقرأ سورة (الم، أحسب الناس) العنكبوت فوقف وبكى ساعة وذهب، فرأى في ليلته تلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: يا أبا الخير مثلك - مع كمال علمك - يقبح أن ينكر نبوتي، فأسلم أبو الخير في منامه على يد النبي صلى الله عليه وسلم ولما قام من نومه أظهر إسلامه، وتعلم الفقه على كبر سنه، وحفظ القرآن وحسن إسلامه، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٣٦، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٤٢٨، ٤٢٩.
- (٨) ابن هندو: مفتاح الطب ص ص ٨١، ٨٦.
- (٩) صاعد: صاعد بن الحسن بن صاعد الطيب، من أهل الرحبة وسكن دمشق، وله مصنفات في الطب وغيره، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٣٤٠، الزركلي: الأعلام ج ٣ ص ٣٧١، ٣٧٢.
- (١٠) التشويق الطبي: ص ص ٦٩، ٨٠.

- (١١) التشويق الطبي: ص ٧٤، ٧٥.
- (١٢) نفسه ص ٧٥.
- (١٣) السامرائي: تعليم الطب في العصور الإسلامية، أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص ٣١٩.
- (١٤) البختيشوعي: الأحداث النفسانية، المقدمة ص ١٠.
- (١٥) النافع في كيفية تعلم صناعة الطب، كمال السامرائي، طبعة جامعة بغداد ١٩٨٦ م ص ٩٨.
- (١٦) مفتاح الطب ص ٨٤.
- (١٧) نفسه ص ٨٥.
- (١٨) التشويق الطبي: ص ٧١.
- (١٩) نفسه ص ٧١.
- (٢٠) النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ص ٩٨.
- (٢١) ربما يمثل هذا الاتجاه من الأطباء بالشام ممن ترجم لهم ابن أبي أصيبعة قبل القرن السادس والسابع الهجري، أبو نصر الفارابي وأبو الفرج جورجيس ابن يوحنا البيرودي، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٠٣، ٦١٠، ٦١١.
- (٢٢) يبرز لنا أصحاب هذا الاتجاه من خلال تراجعهم أنه لا عناية لهم بالعلوم الفلسفية، وكان أغلبيتهم من الفقهاء أو المشتغلين بالعلوم الشرعية، نذكر منهم على سبيل المثال:
- الطبيب سعد الدين إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي (٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م) شيخ الأطباء بالشام، كان فقيهاً مع براعة في الطب وتقدم فيه، وكذلك الطبيب عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون التنوخي الحنفي (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) كان فقيهاً ومدرسا. ومنهم الطبيب أحمد بن عبد الله بن الحسين الشافعي (٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) برع في الطب والفقہ على وعمل في البيمارستان النوري، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٧١، ٦٧٢،، البدر العيني: عقد الجمان حوادث (٦٨٩ هـ / ٦٩٨ هـ) ص ٢٩١، الذهبي: معجم الشيوخ ج ٢ ص ٤٢١،

الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٣١٣ ج ١٨ ص ١٨٢، ١٨٣، ج ٢١ ص ٢٦٦، ابن حجر: الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٥.

(٢٣) عبد اللطيف البدوي: تعليم الطب عند العرب، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨٩م الجزء الأول، مطبعة الرشاد بغداد ص ٦٨٢، ٦٩١.

(٢٤) ص ٢.

(٢٥) ابن سينا: القانون ج ١ ص ٣.

(٢٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧٤٣.

(٢٧) الشامل في الصناعة الطبية ج ١ ص ١٧.

(٢٨) التصريف، القسم الاول، الورقة ١أ.

(٢٩) كان ممن ذهب إلى أن الطب إنما هو قياس اعتماداً على علوم الفلسفة في استنباط الحقائق، الطبيب الأندلسي أبو مروان عبد الملك بن زهر الأشبيلي (٥٥٧هـ / ١١٦٢م) في كتابه "التيسير في مداواة والتدبير" عند حديثه عن معالجة "فك المفاصل": "وأما محاولة ذلك باليد فهو من أعمال بعض الخدمة للطبيب وكذلك الفصد والكبي وقطع الشريان وما هو شرف من هذه رتبة مثل التشمير ولقط السبل وأعلى رتبة من هذه للخدمة إجادة القرح، وكلها من أعمال الخدام للطبيب واما الطبيب فمن شأنه أن يدبر بالأغذية والأدوية أمر المريض ولا يتناول بيده شيئاً من ذلك، كما ليس من شأنه أن يعقد المعاجن إلا في الضرورة... وإنما ذكرت من أعمال اليد ما ذكرت لأنه إذا اضطر الطبيب في نفسه أو فيمن يحضر ممن يغتنم الأجر فيه لا بد له أن يعمل ما يحسن عمله ما خف. وأما ما يكون من الأعمال المستقدرة القبيحة، كالشق على الحصى فإن الحر لا يرضى لنفسه بعمل ذلك ولا بمشاهدته، وما أظن أن الشريعة تبيحه إذ فيه كشف العورة، وكشفها حرام" أبو مروان ابن زهر، التيسير في المداواة والتدبير تحقيق ميشيل الخوري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دمشق ١٩٨٣م ص ٣١٩، ٣٢٠، وانظر إبراهيم مراد: بحوث في تاريخ الطب والصيدلة ص ١٥، ١٦.

(٣٠) هناء فوزي: مناهج الأطباء العرب ص ١٤٧.

- (٣١) أبو شامة: ذيل الروضتين ص ٣٣، ابن شداد الأعلاق الخطيرة ص ٢٣٥، ابن كثير: طبقات الفقهاء الشافعيين ج ٢ ص ٧٠٧، ابن الصلاح: فتاوى ومسائل ابن الصلاح ج ٢ ص ٢٠٨، السبكي: فتاوى السبكي ج ٢ ص ٦٤٤، ٦٤٥.
- (٣٢) أبو شامة: ذيل الروضتين: ص ٢٠٠، ١٢٦، ٢٠١، ٢٠٢، الذهبي: العبر ج ٣ ص ٢٩٨، الأسنوي: طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ص ١٦٣، السيوطي: بغية الوعاة ص ٥١٨.
- (٣٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٢٩، ٢٣٤.
- (٣٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٢٨، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٦٣، ٦٧١، ٧١٧.
- (٣٥) نفسه ص ٦٨٦.
- (٣٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٩، الذهبي: العبر ج ٣ ص ٩٦، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٦ ص ١٣.
- (٣٧) عيون الأنباء: ص ٦٤١، ٦٤٢.
- (٣٨) نفسه ص ٦٥٠، ٦٥١.
- (٣٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان ص ٢٢٩، ٢٣٤.
- (٤٠) أبو شامة: ذيل الروضتين ص ٢٠٢.
- (٤١) هي التي أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق سنة ثلاث وستون وخسمائة، وكانت من أكبر المدارس الحنفية بالشام، النعماني: الدارس ج ١ ص ٦٠٦، ٦١٠.
- (٤٢) نفسه ص ٢٠٠، ٢٠١.
- (٤٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧٦٧، ٧٦٨.
- (٤٤) أبو شامة: ذيل الروضتين ص ١٢٦.
- (٤٥) سورة تبارك آية (١٤).

- (٤٦) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٥٠١ ج ٢ ص ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، الذهبي: العبر ج ٣ ص ٢٩٨، الأسنوي: طبقات الشافعية ص ١٦٣.
- (٤٧) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٣٩، ٦٤١، ٦٥٠، ٦٦٧، ٦٦٨، ٧١٧، ٧٢١، تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ١٦١، ١٦٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٤٢، ٥٤٣.
- (٤٨) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٤٨، ٦٤٩.
- (٤٩) ابن تيمية: الرد على المنطقيين ص ٣٢٧.
- (٥٠) سوف نورد هنا من تراجم الأطباء ما يدل على عنايتهم بالعلوم الفلسفية.
- (٥١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧١٧، ٧٢١.
- (٥٢) نفسه ص ٦٥٩.
- (٥٣) نفسه ص ٦٦٣.
- (٥٤) نفسه ص ٦٩٦.
- (٥٥) نفسه ص ٦٦٢، ٦٦٣.
- (٥٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧٢٨، ٧٣٢، اسطرلاب: لفظة فارسية عربية وهي آلة لقياس حركة النجوم، جيهامي: موسوعة العلوم عند العرب ج ١ ص ١٢٤، ١٢٥.
- (٥٧) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء: ص ٧٦٧، ٧٦٨.
- (٥٨) نفسه ص ٦٤٦، ابن سهلان: عمر بن سهلان الساوي عاش في مدينة ساوة في إيران وتعلم في نيسابور منطقي، رياضي له كتاب (البصائر النصيرية في المنطق) توفي في حدود سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ١٥١.
- (٥٩) أوقليدس: من علماء اليونان في الهندسة. القفطي: اخبار العلماء ص ٤٥، ٤٧.
- (٦٠) لبطليموس اليوناني، أخرجه إلى العربية يحيى بن خالد بن برمك، ابن النديم: الفهرست ص ٣٢٧.



(٦١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦٦٩، ٦٧٠.

(٦٢) نفسه ص ٦٣٧.

(٦٣) نفسه ص ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٨، ٦٣٧.

(٦٤) ابن حجر: الدرر الكامنة ج ٥ ص ١٠٨، ١٠٩، وانظر تراجم بعض الأطباء الذين عاشوا في نهاية القرن السابع وبداية الثامن الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٣، ٢٥، ابن حجر: الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٧٣، ٣٧٥.

(٦٥) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب والأطباء ووصاياهم: و ٦ ب، ٨ ب.

(٦٦) نفسه و ٧ ب.

(٦٧) نفسه و ٨ أ.

(٦٨) نفسه: و ٨ أ.

(٦٩) انظر ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٥، ٦٤٦، ٦٥١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٨٢، ٧١٧، ٧٢٢، ٧٢٨، ٧٣٢، ٧٥١، ٧٥٩، ٧٦٧، ٧٦٨، الذهبي: تاريخ الإسلام (٦٠١هـ / ٦١٠هـ) ٣٤٩ حوادث (٦٣١هـ / ٦٤٠هـ) ص ٣٠١، ٣٠٢، معجم الشيوخ ج ٢ ص ٤٢١، تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ٣٠٥، ٣٠٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ص ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ابن سعد: الغصون اليانعة ص ١٠٤، ١٠٥.

(٧٠) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٧٣٢.

(٧١) انظر تفصيلات صياغة هذا المصطلح، علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف ١٩٦٦م ص ١٣١، هناء فوزي: مناهج الأطباء العرب، دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

(٧٢) مثال ذلك كتاب (اقرباذين القلانسي) الباب العشرون (تفسير أسامي الأدوية المركبة باليونانية) والحادي والعشرين (شرح أسامي الأدوية المركبة بالعربية) والفصل السادس عشر من كتاب بستان الأطباء لابن المطران بعنوان (في المصطلحات الطبية) ابن البيطار (تفسير

كتاب دياسقوريدس). صدقة السامري (مقالة في أسامي الأدوية المفردة)، عيون الأنباء ص ٧١٧، الدخوار (كتاب ما يقع في الأدوية المفردة من التصحيف) ص ٧٣٤.

(٧٣) ذكرنا آنفاً وجهة نظره في تعليم الطب، وما هي العلوم التي يرى أهميتها وضرورتها لطالب الطب، ومخالفته في ذلك لمناهج اليونان المطولة والمستغلقة على طالب الطب في تعليمها ودراساتها، هو: قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح (ت ٧١٠هـ/ ١٣١١م) كان من العلماء والقضاة المشاهير، ومن كبار المصنفين الموسوعيين في عصره، كان له مشاركات في علم التفسير، والفقه، والاصول، له ميل شديد الى العلوم العقلية والحكمية من منطق وهيئة وطب ورياضه، قرأ على عدد من كبار الحكماء منهم نصير الدين الطوسي الحكيم، واشتهر بتفنته في العلوم لاسيما الطب ولذلك رتب طبيبا في مارستان شيراز، كان يحب تلامذته كثيرا وينفق عليهم الاموال، رحل الى الشام ثم عاد الى شيراز وظل بها الى ان مات، له العديد من المصنفات الحسان منها: فتح المنان في تفسير القرآن، مشكلات التفاسير، حكمة الاشراف، تاج العلوم، شرح كليات القانون في الطب لابن سينا، وغيرها من المصنفات الاخرى في الحكمة والعربية. السيوطي: بغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٢، ابن حجر: الدرر الكامنه ج ٤ ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٧٤) الشيرازي: بيان الحاجه ص ٨٠.

(٧٥) نفسه ص ٦٠.

(٧٦) نفسه ص ٦٠.

(٧٧) نفسه ص ٦٣-٦٤.

(٧٨) البحران: crisis – delirium كلمة سريانية تعني: تغير سريع يحدث للمريض عن حاله الى ما هو اجود او الى ما هو اردى. الرازي: كتاب المرشد او الفصول ص ٧٨، الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص ١٤٣.

(٧٩) دليل مهم يشير الى ان علوم المسلمين العلمية قامت في الاصل على التجربة والملاحظة والقياس، وهذا واحد من الاطباء المسلمين الذين اكدوا على ذلك، بعد ان بشر بهذا المنهج التجريبي جابر بن حيان ثم الرازي ثم ابن سينا ثم ابن الهيثم ثم الازدي في كتابه الماء، اذاً

فالمنهج التجريبي بلا شك من ابداعات المسلمين في مناهج البحث، وليس من منجزات الغرب كما قالو على يد أمانويل كنت.

(٨٠) الشيرازي: بيان الحاجه ص ص ٦٤-٦٨.

(٨١) وهذا باب عظيم في علم الطب والصحة والكشف السريري عند المسلمين، لا يدركه الا الحذاق من الاطباء النطاسيين، اشار اليه عدد من الاطباء المسلمين وسموه (التدبير) اشارة الى اسلوب الحياه ونمط المعيشة وانواع الاكل والشرب والاحوال النفسيه... الخ. الرازي: كتاب المرشد او الفصول ص ٢٥-٤٠-٣٦-٥٧-٥٩.

(٨٢) ايضاً باب آخر لا يقل اهمية عما سبق، اشار اليه حذاق الاطباء المسلمين، وهو ضرورة المحافظة على المناعة الطبيعیه عند الانسان، وعدم المسارعة باعطاء الدواء قبل الغذاء او اعطاء الدواء المركب قبل المفرد، فلا بد من اعطاء اكبر الدور في المعالجة الى القوة الطبيعیه في جسم الانسان، فالادوية وكثرتها تؤثر بالتأكد عليها وتضعفها، وهو مانادى به الاطباء اليوم، وما اكد عليه دساتير الادوية شرقاً وغرباً. الرازي: كتاب المرشد او الفصول ص ١٠٠.

(٨٣) يقول الرازي "ويحتاج الطبيب في تركيب الادويه، وصنعة المراهم الى دربة وحذق كبير، ونرشد في ذلك الى كتابنا (في صنعة الطب). كتاب المرشد او الفصول ص ٦٣.

## المصادر والمراجع

### المصادر المخطوطة:

- ابن جميع: هبة بن يوسف بن الحسن المصري (ت ٥٨٦هـ / ١١٩٠م)
- المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية، ميكروفيلم مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي، جامعة ام القرى، ١٧٩/٨ مجاميع
- ابن رضوان: أبو الحسن علي بن رضوان المصري (ت ٤٥٣) النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٣٥ طب.
- الزهراوي: ابو القاسم خلف بن العباس (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)
- التصريف لمن عجز عن التأليف، مخطوط بشير آغا، رقم ٥٠٢، مكتبة السليمانية، استانبول

### المصادر المطبوعة:

- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (٦٦٨هـ / ١٢٦٩م).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م، تحقيق نزار رضا طبعة مصر تحقيق النجار.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الهيئة المصرية للكتاب، تحقيق عامر النجار ٤ أجزاء
- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الكتب الحديثة، سوريا، تحقيق: محمد سيد جاد الحق
- ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت، لبنان، تحقيق د/إحسان عباس
- ابن سينا: الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)
- القانون في الطب، دار صادر، بيروت (د - ت)

- ابن شداد: عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (٦٨٤هـ/١٢٨٥م).
- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة القسم الأول (حلب) تحقيق: الدمانيك سرديل، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٩٥٣م.
- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة القسم الثاني (دمشق) تحقيق: سامي الدهان المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.
- ابن كثير: أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٥٠م).
- البداية والنهاية، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ج٦٧، تحقيق د: أحمد أبو ملحم، د: علي نجيب عطوي وزملاءهم.
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (٣٨٥هـ/٩٩٥م)
- الفهرست، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٨م.
- ابن النفيس: علاء الدين علي بن أبي الحرم القرشي (٦٨٧هـ/١٢٨٨م).
- الشامل في الصناعة الطبية (الأدوية والأغذية) المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
- ابن هندو: علي بن الحسين (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م).
- مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تحقيق علي المنصوري، مؤسسة البلاغ بيروت لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
- أبي العلاء: صاعد ابن الحسن الطبيب (٤٦٤هـ / ١٠٧١م).
- التشويق الطبي، حققه مريزن سعيد مريزن عسيري، مكتبة التربية العربي لدول الخليج الرياض (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
- الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي (٧٧٢هـ/١٦٦١م).
- طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- البيهقي: ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد (٥٦٥هـ/١١٧٠م).

- تاريخ حكماء الإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، تحقيق: ممدوح حسن محمد.
- الخوارزمي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (٣٨٧هـ/٩٩٧م)
- مفاتيح العلوم، دار الفكر اللبناني، بيروت، تحقيق: نهى النجار.
- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٨م)
- العبر في خبر من غير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، حققه / أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
- الرهاوي: إسحاق بن علي الرهاوي توفي الربع الأول من القرن الرابع الهجري.
- أدب الطبيب، تحقيق مريزن سعيد عسيري، الطبعة الأولى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي توفي (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثامن من (٤٩٥ - ٥٨٩) الطبعة الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند
- السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ/١٣٦٩م)
- طبقات الشافعية الكبرى، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو.
- السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (٨٤٩هـ/٩١١م)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الطبعة الأولى، جزآن، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

- الوافي بالوفيات، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، أمراء دمشق في الإسلام، الطبعة الثانية، حققه / صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
- الشيرازي: محمود بن مسعود بن مصلح قطب الدين (ت ٧١٠هـ / ١٣١١م)
- بيان الحاجة الى الطب وآداب الاطباء ووصاياهم، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر
- النعيمي: عبد القادر بن محمد عمر بن محمد بن يوسف (٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)
- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية جزأ١.
- البيهقي: قطب الدين موسى بن محمد (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)
- ذيل مرآة الزمان، الطبعة الثانية، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية ٤ أجزاء، الناشر / دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

## المراجع:

- الزركلي: خير الدين
- الأعلام، الطبعة الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان تموز يوليو ١٩٨٩م
- عامر: هناء فوزي
- مناهج الأطباء العرب، دار سعاد الصباح الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- مراد: إبراهيم
- بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.



### الابحاث:

- السامرائي: تعليم الطب في العصور الإسلامية، أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- عبد اللطيف البدوي: تعليم الطب عند العرب، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨٩م الجزء الأول، مطبعة الرشاد بغداد.

### الموسوعات:

- جهامي: جيران
- موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٩.